الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة

المعروف بالموضوعات الكبرى

للعلامة نور الدين علي بن محمد بن سلطان
المشهور بالملا علي القاري
المتوفى ١٠١٤ هـ

تحقيق
خادم السنة المطهرة
ابو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ولكن رسولَ اللهِ وخاتَمَ النبيِّين﴾ [٤٢٢] فإنه يومىءُ إليه بأنه لم يعشْ له ولدٌ يصل إلى مبلغ الرجال، فإنَّ ولده من صلبه يقتضي أن يكونَ لُبَّ قلبه كما يقال: «الولدُ سِرُّ أبيه». ولو عاش وبلغَ أربعين وصارَ نبياً لَزِمَ أنْ لا يكونَ نَبيُّنا خاتَمَ النبيِّين.

وأما قول ابن حجر المكي: وتأويله أن القضيةَ الشَّرْطِيَّةَ لا تَستلْزِمُ وقوعَ المقدّم، وأن إنكار النووي كابن عبد البر لذلك فلعدم ظهور هذا التأويل، وهو ظاهر، فبعيدٌ جداً أن لا يفهم الإمامان الجليلان مثل هذه المقدمة، وإنما الكلام على فرض وقوع المقدم فافهم، والله سبحانه أعلم.

٧٤٥ ثم يقرب من هذا الحديث في المعنى حديث:

«لو كانَ بَعْدي نبيٌّ لكانَ عُمَرَ بنَ الخطَّاب» [٤٢٣]. وقد رواهُ أحمدُ والحاكمُ عن عُقْبَةَ بنِ عامرٍ به مَرْفوعاً.

قلت: ومع هذا لو عاش إبراهيمُ وصارَ نبيّاً، وكذا لو صارَ عُمرُ نَبيّاً لكانا من أتباعه عليه الصلاة والسلام كعيسى والخضر وإلياس عليهم السلام، فلا يُناقِضُ قولَهُ تعالى ﴿وخاتَمَ النبيِّين﴾ [٤٢٤] إذ المعنى: أنَّه لا يأْتي نبيٌّ بَعْدَهُ يَنْسَخُ مِلَّتَهُ ولم يَكُنْ مِنْ أُمَّتِهِ..

٧٤٦ ويقويه حديث «لو كان موسى حَيّاً لما وَسِعَهُ إلا اتباعي» [٤٢٥].

---

(٤٢٢) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(٤٢٣) الترمذي ٣٦٨٦.
مستدرك الحاكم ٣/ ٨٥.
فتح الباري ٧/ ٥١.
وفي مسند أحمد ٦/ ٥٥ عن عائشة رضي الله عنها قال ﷺ «قد كان في الأمم محدثون فإن يكن من امتي فعمر».

(٤٢٤) سورة الاحزاب الآية: ٤٠.

(٤٢٥) مسند أحمد ٣/ ٣٨٧.
ارواء الغليل ٦/ ٣٤.
تفسير ابن كثير ٤/ ٢٩٦.